ISSN: 2090 – 0449 Online
UIF Universal Impact Factor, [0.1101].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.02].

دور إيالة الجزائر في ظهور المصالح التجارية الأمريكية بغرب البحر الأبيض المتوسط خلال الفترة (١٧٩٥-١٨١٦)

د. معمر العايب
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
قسم التاريخ – كلية الآداب
جامعة تلمسان – الجمهورية الجزائرية

مُلَخّصْ

يحاول المقال تسليط الضوء على مرحلة هامة من تاريخ الجزائر في الفترة الحديثة، حين كانت الدول الأوربية توحد صفوفها ومواقفها ضد الجزائر (مؤتمر فينا ١٨١٥)، في الوقت نفسه أيضًا كانت الدولة الفتية الولايات المتحدة الأمريكية تبحث عن أماكن جديدة لترويج وتسويق تجارتها، وتبحث أيضًا عن سبل حماية سفنها التجارية في الحوض الغربي للمتوسط، وعليه فان إشكالية الموضوع تتمحور حول: دور الجزائر في ظهور المصالح التجارية الأمريكية في غرب المتوسط خلال أواخر القرن الثامن عشر الميلادي ومطلع القرن التاسع عشر، والتي يمكن الإجابة عليها من خلال تناول الموضوعات التالية: (أهمية الجزائر في التجارة الخارجية الأمريكية، وضع التجارة الخارجية الأمريكية في غرب المتوسط أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، أهمية معاهدة ١٧٩٥ في ترسيم العلاقات الجزائرية الأمريكية، دور التجار اليهود المتواجدين بالجزائر في تعزيز المصالح التجارية الأمريكية في غرب المتوسط). معتمدين على المنهج التاريخي في سرد أحداث هذا الموضوع وتحليلها، والوصول إلى استنباط عدة نتائج: (تناول الموضوع يتيح الفرصة للباحثين لمعرفة مادته التوثيقية، وجوانبه الغامضة فيما يتعلق بالعلاقات الأمريكية الشمال أفريقية في هذه الفترة المبكرة من تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، العوامل التي ساعدت الولايات المتحدة الأمريكية، في توسيع نطاق مصالحها التجارية في غرب البحر المتوسط، إبراز دور الولايات المتحدة الأمريكية في إضعاف البحرية الإسلامية للإيالات الثلاث (الجزائر– تونس — طرابلس)، وخاصةً الجزائر التي فقدت ابرز ضباط بحريتها (الرايس حميدو)، في صراعها البحري مع أمريكا، في الوقت الذي كانت فيه الدول الأوربية منهمكة في حروبها مع نابليون بونابرت، والكشف عن الدور الهام والخطير الذي لعبه التجار اليهود المتواجدين بالجزائر في التأثير على دايات الجزائر في ربط علاقات مع أمريكا من جهة والدخول معها في من جهة أخرى، وفي مرحلة أخرى السعي لربط المصالح التجارية لليهود بتوسيع المصالح التجارية الأمريكية في غرب المتوسط).

بيانات المقال:

تاريخ استلام المقال: ٢٨ نوفمبر ٢٠١٥
تاريخ قبـول النشـر: ١٣ فبراير ٢٠١٦

كلمات مفتاحية:
تاريخ الجزائر الحديث، المصالح الأمريكية، إيالة الجزائر، الدبلوماسية الجزائرية، معاهدة ١٧٩٥

معرّف الوثيقة الرقمي: DOI 10.12816/0052960

الاستشهاد المرجعي بالمقال:
معمر العايب. "دور إيالة الجزائر في ظهور المصالح التجارية الأمريكية بغرب البحر الأبيض المتوسط خلال الفترة (١٧٩٥-١٨١٦)".- دورية كان التاريخية.- السنة الحادية عشرة- العدد الأربعون؛ يونيو ٢٠١٨. ص١٣٩ – ١٤٨.

مُقَدِّمَةٌ

من خلال عنوان المقال قد يتبادر للبعض أن الدور الجزائري كان الوحيد، في ظهور المصالح التجارية الأمريكية في غرب المتوسط، بل سنلاحظ إن دور الجزائر وإيالات المغرب العربي الأخرى بما فيهم المغرب الأقصى، سيأتي في المرحلة الأخيرة بعد الدور البريطاني حينما كانت الولايات المتحدة الأمريكية مستعمرة إنجليزية، وكانت السفن الأمريكية تدخل مياه غرب المتوسط وهي حاملة لراية التاج البريطاني وكانت الحكومة البريطانية توفر لها الحماية، في إطار بنود اتفاقياتها ومعاهداتها مع حكومة دايات الجزائر، وبعد ذلك يأتي الدور الفرنسي منذ أن

تبنت فرنسا قضية الثورة الأمريكية وقدمت مساعداتها المادية والمعنوية للثوار الأمريكان في حربهم ضد الإنجليز.

ومن دواعي هذا البحث أنه جاء كمحاولة لإزالة الغموض على تفاصيل بعض الأحداث التي عرفتها منطقة غرب المتوسط خلال الربع الأخير من القرن الثامن عشر والعقدين الأول والثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، المتصلة بظهور المصالح التجارية الأمريكية كقوة جديدة تدخل حلبة المنافسة في مياه غرب المتوسط، والتطرق إلى هذا الموضوع اقتضى بالضرورة العودة إلى الدراسات السابقة التي تناولته بمقاربات أخرى تميزت بالشمولية في تتبع أحداث مسار العلاقات الجزائرية الأمريكية (١٧٩٥-١٨١٦) أو العلاقات الشمال الأفريقية الأمريكية خلال نفس الفترة، وبهذا الشكل كان من المفيد العودة إلى هذه الكتابات وإعادة قراءتها واستنباط أهم النتائج المتعلقة بظروف المواكبة لدخول الدولة الفتية (الولايات المتحدة الأمريكية) إلى الحوض الغربي للمتوسط، والطرق التي استعملتها (الدبلوماسية والعسكرية) في الوصول إلى تحقيق مصالحها التجارية وحمايتها وتوسيع نشاطها في كامل حوض المتوسط ككل.

والدراسات السابقة حول الموضوع المعتمدة في هذا المقال، تنوعت ما بين الدراسات الجزائرية، والأجنبية المعربة والعربية، التي تناولت الموضوع بشكل مباشر، وهنا يمكن الإشارة إلى كتابات المؤرخ أبو القاسم سعد الله في هذا المجال ونذكر منها على سبيل المثال للحصر: "الدبلوماسية الجزائرية الأمريكية قبل الاحتلال"، مجلة المعرفة الجزائرية، العدد، ١٥، ١٦، ١٩٦٤، وكذلك الدراسة القيمة حول: "العلاقات الجزائرية الأمريكية (١٧٧٦-١٨٣٠)"، والتي نشرها في كتابه أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر الحديث، ج١، ش، و، ن، ت، الجزائر ١٩٧٨. أما الدراسات الأجنبية المعربة حول الموضوع فقد اعتمدنا على ما قدمه من مجهود المرحوم الأستاذ إسماعيل العربي وتمثلت في ترجمته لمؤلفين اثنين: الأول لصاحبه: راي ويل أرين: العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة (١٧٧٦-١٨١٦)، ش ون ت الجزائر ١٩٧٨، والتأليف الثاني المترجم وهو لتشارلز أوسكار بولان، المفاوضات الدبلوماسية بين ضباط البحرية الأمريكية ودول المغرب (١٧٧٨-١٨٨٣)، ضمنه في كتابه القيم، فصول في العلاقات الدولية، م و ك، الجزائر، ١٩٩٠. دون إغفال الدراسات العربية المشرقية التي تناولت الموضوع في بعض جوانبه على غرار ما كتبته الباحثة هيفاء معلوم الأمام حول: العلاقات الأمريكية الشمال إفريقية في العصر الحديث، ونشرته في المجلة المغربية التي تصدرها مؤسسة عبد الجليل التميمي للبحث والمعلومات، بتونس، عددها١٥ و١٦، شهر جويلية، ١٩٧٩، ولتحليل أحداث هذا الموضوع اعتمدنا على المنهج التاريخي في سرد أحداثه.

تشير أهم الكتابات التاريخية الجزائرية[١] التي أرخت للعلاقات الجزائرية الأمريكية، خلال الفترة المعاصرة إلى الدور الذي لعبته إيالة الجزائر في ظهور المصالح الأمريكية في غرب المتوسط، فالولايات المتحدة الأمريكية الدولة الفتية التي احتكت بالجزائر مع أواخر القرن الثامن عشر- وعززت علاقاتها معها بتوقيعها معاهدة صداقة معها عام ١٧٩٥، الأمر الذي ساعدها في توسيع نشاطها التجاري عبر موانئ الجهة الغربية للمتوسط و التطلع نحو شرق المتوسط، وأمام تشابك المصالح التجارية الغربية في غرب البحر المتوسط سارعت الدولة الفتية المنتمية إيديولوجيا إلى الغرب المسيحي إلى الانضمام إلى التحالف الأوربي الذي جاء تنفيذا لتوصيات مؤتمر فينا ١٨١٥ الداعية إلى القضاء على الأسطول الجزائري واحتلال مدينة الجزائر. في خضم هذه الأحداث استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية تعزيز مكانتها في غرب المتوسط ونسج علاقات تجارية مع دول شمال إفريقيا وشرق المتوسط، هذا ما سنحاول التطرق إليه بالتفصيل في هذا المقال.

ظهور المصالح الأمريكية في غرب المتوسط

يعود ظهور المصالح الأمريكية في غرب المتوسط إلى الفترة التي سبقت الاستقلال، عندما كانت أمريكا مستعمرة بريطانية وهي الفترة التي سمحت لأمريكا بالاحتكاك بعالم البحر الأبيض المتوسط، من خلال تعاملاتها التجارية خصوصًا مع فرنسا ثم الجزائر، ففرنسا هي التي فتحت أعين أمريكا على البحر الأبيض المتوسط منذ أن كانت تقدم الدعم والمساندة للثورة الأمريكية.[٢]

أما الجزائر فهي الأخرى ساهمت في فتح المجال للتجارة الأمريكية في غرب المتوسط، "فحسب شهادة الأمريكان أنفسهم بأن تجارتهم قد تقدمت خلال هذه الفترة، وأن بلادهم قد بدأت تتعرف على أحوال الشرق أو العالم القديم بفضل معاملة الجزائر لهم"،[٣] والأكثر من ذلك أن الكثيرين من مؤرخي أمريكا الشمالية لهذه الفترة يؤكدون أن سياسة الجزائر البحرية هي التي جعلت الأمريكيين يعتمدون المال لبناء أسطول بحري قوي يستطيع الوقوف في وجه الأسطول الجزائري، وأن فرقة البحارة (المارينز) الأمريكية ما تزال تنشد عن انتصاراتها "على سواحل طرابلس"، وأن أول أسطول بحري للجمهورية الفتية قد أنشئ، وفي ذهنه البحارة الجزائريون.[٤] ومنذ إعلان استقلال أمريكا عن بريطانيا سعت جاهدة إلى الحصول على اعتراف الدول الأوربية باستقلالها وتحقيق دعم سياسي دولي لها، فأرسلت ممثليها إلى عواصم أوربا الغربية لعقد معاهدات صداقة وتجارة معها، وكانت فرنسا من أوائل الدول الأوربية التي اعترفت بها عام ١٧٧٦، وهذا الاعتراف كان نكاية في بريطانيا وتبعه عقد معاهدتين بين البلدين الأول سنة ١٧٧٦ والثانية عام ١٧٧٨.[٥]

أهمية الجزائر في التجارة الخارجية الأمريكية قبل استقلال أمريكا

يؤكد توماس برايسون[٦] وهو أحد المتخصصين في تاريخ العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط أن أمريكا بعد استقلالها عن الإنجليز عام ١٧٧٦، وجدت نفسها في عالم معاد لها تهيمن عليه قوى استعمارية أوروبية بعد ما كانت أمريكا جزءًا من النظام الذي قامت عليه فلسفة التوازن الاقتصادي للإمبراطورية البريطانية، حيث أنها كانت تتمتع بحماية خاصة باعتبارها مجرد تابع يسير في ركاب الإمبراطورية البريطانية، أما بعد استقلالها ففي استطاعتها أن تدخل مجال المنافسة بل من الضروري أن تواجه هذه المنافسة في نطاق سوق عالمية، هذا الوضع أفقد الدولة الفتية عدة مزايا تجارية كانت تتمتع به قبل استقلالها عن التاج البريطاني، وكانت التجارة الخارجية مسألة ضرورية للحفاظ على بقاء الدولة الفتية، لذا سعى المؤسسون الأوائل لأمريكا سعيًا حثيثًا للبحث عن أسواق جديدة وكان الشرق الأوسط الإسلامي من أول الجهات التي قصدوها[٧].

إن ظهور السفن التجارية والحربية والتجار والدبلوماسيين الأمريكان في بلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، يعود إلى أواخر القرن الثامن عشر أي بضع سنوات فقط من ظهور أمريكا كدولة مستقلة، أثناء هذه الفترة زاد اهتمام بهذه المنطقة من طرف الأمريكان نتيجة تجارة الأفيون، حيث كان التجار الأمريكيين يشترون الأفيون من أزمير وغيره من مرافق الإمبراطورية العثمانية وينقلونه عبر البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي- وحول رأس الرجاء الصالح وعبر المحيط الهندي، وفي هذا يشير دان ليسي- أيضًا: (.. أن من بين روابط الولايات المتحدة الأمريكية ببقية أوربا(...) التجارة الغير الشرعية التي كانوا يمارسونها مع سكان البحر الكاريبي، ومنها أيضًا بيع السمك والأرز لبلدان البحر الأبيض المتوسط ...)).[٨]

إن نجاح هذه العمليات التجارية كان يتوقف على موافقة حكام المغرب والجزائر وطرابلس الغرب، الذين كانوا يحصلون على رسوم وضرائب كثيرة مقابل السماح بمرور السفن الأمريكية المحملة بالأفيون في مياههم الإقليمية، وتزويدهم بالماء والمأكولات أثناء زيارة المرافئ العربية وضمان سلامتها. وفي شهر مايو ١٧٨٤ بدأت أمريكا علاقاتها الدبلوماسية مع الشرق الأوسط، عندما عين الكونغرس لجنة خاصة، تتكون من بنيامين فرانكلين وجون آدامز وتوماس جيفرسون لإقامة علاقات تجارية، والتفاوض مع بلدان المغرب العربي (المغرب الأقصى- الجزائر وتونس و ليبيا)[٩]، وتوصلت إلى عقد معاهدات معها فكانت المعاهدة الأولى مع المغرب الأقصى عام ١٧٨٦م ودفعت لحاكم المغرب حوالي ١٠٠٠٠ دولار سنويًا لقاء دعمه للتجار الأمريكان، وفي سنة ١٧٩٥ تم توقيع معاهدة مع الجزائر، وفي عام ١٧٩٧ تم توقيع معاهدة مماثلة مع طرابلس الغرب (الجمهورية الليبية حاليًا) وتونس.

لقد ذهب جيمس كاثكارت[١٠]، إلى التأكيد أن الدافع الوحيد الذي جعل الدول الأوروبية تخضع للدول المغربية هو التوسع التجاري وقال في هدا الشأن: (..أن الرشوة و الفساد تستجيب لأهدافها بطريقة أفضل وهي أقل تكليف من إعلان الحرب نبيلة....)[١١]. ضمن هذا السياق كتب ريتشارد أوبراين القنصل العام لأمريكا في الجزائر[١٢]: (..إن الدول التي ترتبط بعلاقات سلام مع دول المغرب لا ترغب في أن ترى دولاً أخرى ترتبط بعلاقات سلام معها وتجني الفوائد التي تجنيها هي من التجارة في البحر الأبيض المتوسط و "اللورد شيفليد" كان واثقًا من أنه نظرًا لاعتبارات تجارية، فإن الدول البحرية الكبيرة لا تود مساعدة أمريكا، على إقامة علاقات السلام مع الدول المغربية وقد قيل أن المثل السائد بين كبار التجار الإنجليز أنه لو لم تكن الجزائر موجودة لكان خلق الجزائر ضروريًا).[١٣]

فالأسطول البريطاني في البحر الأبيض المتوسط كان يقوم بمضايقات في بعض الأحيان ولكنها في الجملة كانت تتمتع بحرية أكبر مما كانت تتمتع به ملاحة أي دولة أوروبية أخرى، وهذه الوضعية كانت في مصلحة المستعمرات البريطانية في أمريكا الشمالية، التي كانت تشارك بريطانيا الفوائد النسبية التي كانت تجنيها، وقبل إعلان الثورة الأمريكية كانت المستعمرات الأمريكية تقوم بتجارة واسعة النطاق في البحر الأبيض المتوسط[١٤]، وكانت المبادلات التجارية في البحر المتوسط هامة في القرن الثامن عشر- وكانت البلاد الشمال الأفريقية تصدر الحبوب من قمح والشعير وحمص وزيت الزيتون والصابون والصوف والجلود والخيول والمواشي والملح والفاكهة المجففة والعاج وريش النعام والشمع والسجاد، أما الواردات فكانت أكثرها من الأقمشة والسكر والشاي والقهوة والبهارات والحديد والفخار والعتاد الحربي، وكانت تلك المبادلات تنقل على السفن الأجنبية بامتيازات خاصة أو بواسطة شركات غربية وبعقود فردية.[١٥]

يقدر جيفرسون عدد البحارة الذين كانوا يعملون في التجارة في البحر الأبيض المتوسط بإثنى عشر ألف بحار، وعدد السفن التي يعملون بها يتراوح بين ٨٠ و١٠٠ سفينة، حمولتها قدرت بـ ٢٠ ألف طن، وقد كانت موانئ البحر الأبيض المتوسط توفر سوقًا لنحو السدس من صادرات الحبوب والدقيق ونحو الربع من صادرات المستعمرات من السمك المملح المجفف والمنتجات الأخرى المهمة التي كانت تصدرها المستعمرات إلى جنوب أوروبا وإلى إفريقيا الشمالية، هي الأرز وخشب الصنوبر والبلوط وشمع النحل والبصل.[١٦]

لقد بلغ مجموع قيمة البضائع لأمريكية التي شحنت إلى هذه المنطقة في سنة ١٧٧٠ حوالي ٧٠٧,٠٠٠ جنيه، وكذلك قدرت قيمة البضائع الأجنبية التي شحنتها السفن الأمريكية في السنة نفسها، وخصوصًا من جزر الهند الغربية إلى جنوب أوروبا

وإفريقيا الشمالية بـ ٦٢٨٧ جنيها، أما في سنة ١٧٧٦ فإن قيمة مجموع صادرات المستعمرات الأمريكية في المنطقتين السالفتين الذكر كانت أقل من ذلك، وبالمقابل قدرت قيمة واردات المستعمرات من المنطقتين رسميًا في سنة ١٧٦٩ بـ ٢٢٨,٦٨٢ جنيها، وهي تتكون خصوصًا من الخمور والملح والزيت والجلد المدبوغ المستورد من المغرب الأقصى.[١٧]، وفي عام ١٨٢٣ طالب أحد أعضاء الكونغرس، وزير المالية الأمريكي إعداد تقرير عن حجم تجارة أمريكا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وذكر التقرير أن حجم تجارة أمريكا مع الشرق الأوسط بلغ ٢،٣ مليون دولار في الفترة (١٨٢٠-١٨٢٢)، وأنه تخطى ١،٢ مليون دولار في عام ١٨٢٣.[١٨] بواسطة الهدايا والمعاهدات واستعمال القوة في بعض الحالات تمكنت إنجلترا من حماية تجارتها من البحرية الجزائرية، وكانت سفن المستعمرات التي تحمل وثائق صادرة من وزارة البحرية البريطانية، أو التي يكون معظم بحارتها من الإنجليز تتمتع بوعد الحصانة وبعدم الاعتداء عليها بموجب نصوص معاهدات واحتاجت الحكومة البريطانية إلى الاحتفاظ بسفن مسلحة باستمرار في البحر الأبيض المتوسط.[١٩]

بعد الاستقلال

بحث الدولة الفتية عن الحماية لمصالحها التجارية في غرب المتوسط

بعد الثورة الأمريكية والاعتراف بالاستقلال بموجب معاهدة فرساي ٣ سبتمبر ١٧٨٣ تغير وضع المصالح التجارية الأمريكية في غرب المتوسط، وأصبحت السفن التجارية الأمريكية مهددة من قبل السفن الجزائرية، بعد أن سحبت بريطانيا حمايتها من مستعمرتها القديمة، وأصبحت أمريكا حرة في التعامل مع السفن الجزائرية، وكان عليها لكي تحمي تجارتها إما أن توقع معاهدة صداقة مع الجزائر أو تدخل في مواجهة معها، والخيار الأخير لم يكن في صالح الدولة الفتية على أساس أنها لا تملك أسطول حربي، فنظرًا للمشاكل الداخلية التي كانت تعاني منها وقوة الأسطول الجزائري من جهة أخرى، فإنها قررت التفاوض مع الجزائر بغرض عقد معاهدة صداقة معها، وللوصول إلى هذا الهدف، فإنها لم تسلك طريقًا مباشرًا لذلك فقد لجأت إلى أصدقائها الأوروبيين ليساعدوها على تحقيق ذلك.[٢٠]

الخطوة الأولى التي اتخذها الكونغرس في محاولة إيجاد حل لهذه الأزمة -توفير الحماية-هي أن تتضمن المعاهدات التي عقدت مع الدول الأوروبية نصوصا تعد بالحماية للسفن الأمريكية من نشاط الأسطول الجزائري[٢١]، فالمعاهدة التي وقعتها أمريكا مع فرنسا عام ١٧٧٨ احتوت على مادة يتعهد بموجبها ملك فرنسا باستعمال وساطته لدى الجزائر لحماية وراحة الولايات المتحدة الأمريكية.[٢٢] وفي معاهدة أخرى مع كل من هولندا عام ١٧٨٢[٢٣] وبريطانيا عام ١٧٨٣ حاولت أمريكا أن تضيف نفس المادة، حيث سعت للحصول على المساعدة الإنجليزية، وبعد التصديق على البنود المؤقتة لمعاهدة الصلح الأمريكية البريطانية فقبل عقد المعاهدة النهائية حاولت أمريكا إضافة بعض البنود التي تتعلق بالتجارة، وأحد هذه البنود يتصل بحماية المصالح الأمريكية من نشاط الأسطول الجزائري، غير أن هذه المساعي باءت بالفشل والسبب الحقيقي لهذا الفشل يعود للمخاوف من المنافسة التجارية الأمريكية في البحر الأبيض المتوسط[٢٤].

فالمشروع الذي تقدم به وليام بيت (w.Pitt) أمام البرلمان عام ١٧٨٣ والذي نص على حرية التجارة بين بريطانيا وأمريكا قد فشل في الحصول على الأغلبية، ومن الحجج التي أدلى بها اللورد شيفلد ضد مشروع القانون إشارته إلى أهمية دول المغرب فيما يتعلق بالتجارة مع أمريكا حيث قال: (... ليس من المرجح أن يحصل الأمريكيون على حرية كبيرة في التجارة في البحر الأبيض المتوسط فإنه ليس في مصلحة أية دولة بحرية حمايتهم من دول المغرب أما الدول المغربية فهي مفيدة للدول البحرية فهو شيء واضح لا غبار عليه...)[٢٥]، ورفضت بريطانيا إضافة أي مادة تتعلق بحماية المصالح الأمريكية في غرب المتوسط، مثلما رفضت فرنسا هي الأخرى من توفير الحماية لسفن الأمريكية، وهي المعروفة بصداقتها لأمريكا خلال هذه الفترة.

فالموقف الأوروبي كان يقوم على مبررين الأول أن معاهدات هذه الدول مع الجزائر لا تحتوي على تعهد بحماية أو تدخل بشأن أمريكا والثاني عدم الرغبة في إضافة منافس جديد لهم في غرب البحر الأبيض المتوسط[٢٦]، فالمبرر الأخير يقوم على تخوفات فرنسا وإنجلترا من ظهور منافس قوي في المتوسط، فقد اقتصر التنافس التجاري في المتوسط على فرنسا وبريطانيا بشكل خاص وظهر جليًا خلال المرحلة الأخيرة من القرن الثامن عشر، وجاء هذا بعد أن فقدت الدول الأوروبية جزءًا كبيرًا من مستعمراتها في القارة الأمريكية، ولهذا وجهت أنظارها من جديد إلى البحر المتوسط وقد شجعها على ذلك ضعف البحرية الجزائرية وألقت إنجلترا بكل ثقلها في البحر المتوسط ساعية أخذ مواقع فرنسا في السواحل الجزائرية.[٢٧]

ترسيم العلاقات الجزائرية الأمريكية

بعد فشل المساعي الأمريكية في الحصول على الحماية لمصالحها من طرف الدول الأوروبية حاولت أمريكا تجريب القوة ضد الجزائر، حيث شنت حملة دبلوماسية ضد الجزائر كان الهدف منها هو تكوين تحالف أوروبي أمريكي لمواجهة الجزائر، وتعود هذه المحاولة إلى جيفرسون الذي أصبح فيما بعد وزيرًا للخارجية ورئيسًا للجمهورية، وهو صاحب فكرة تكوين تحالف أوروبي ضد الجزائر، ففي عام ١٧٨٥ اقترح على فيرجين Vergennes سفير فرنسا في أمريكا، في شن حرب على الجزائر، غير أن هذا الاقتراح فيما يبدو لم يعجب فيرجين، وبمساعدة المغامر الفرنسي "لافاييت"، قام جيفرسون في عام ١٧٨٦، بتقديم

مشروع يتكون من إحدى عشر نقطة لتكوين ذلك الحلف وبعث به إلى الدول الأوروبية.[٢٨]

وافقت على المشروع كل من البرتغال، نابل، البندقية، صقلية، مالطة، الدانمرك، السويد، فيما رفضت الدول الكبرى بريطانيا وفرنسا المشاركة فيه، ويعود فشل هذا المشروع إلى سببين الأول: أنهذه الدول الصغيرة لم تكن متأكدة من قوة أمريكا على حمايتها في حالة حرب ضد الجزائر، والسبب الثاني راجع كون الكونغرس الأمريكي رفض تمويل المشروع. مع مطلع ١٧٩١ أصبحت الظروف مواتية لتبدأ أمريكا، مفاوضات جديدة مع الجزائر، ويبدوا أن من أهم العوامل التي ساعدت على انطلاق هذه المفاوضات هو انشغال أوروبا بأحداث الثورة الفرنسية، لا سيما بعد توتر العلاقات الجزائرية الفرنسية وعزم الجزائر على بداية عهد جديد لكسب صداقة أمريكا[٢٩]، لقد ازدادت أهمية الجزائر الاستراتيجية بشكل واضح في البحر الأبيض المتوسط خلال فترة الثورة الفرنسية. حيث حاولت حكومة الإدارة في فرنسا استخدام البحر الأبيض المتوسط كوسيلة للوصول إلى مصر ولضرب بريطانيا في الهند، وظهرت مدينة الجزائر في موقع متوسط بين القواعد البريطانية في جبل طارق وفي مالطة، مما يدعم السيطرة البحرية على البحر المتوسط في حالة استيلاء بريطانيا عليها، أو الحصول على تسهيلات من حكامها، وأقلقت فكرة إمكان قيام تقارب أو تحالف جزائري – بريطاني بال الحكومة الفرنسية في عصر الثورة ونابليون[٣٠].

وكانت فكرة الاستفادة من موقع الجزائر الاستراتيجي تراود نابليون بونابرت في حربه مع بريطانيا، ولا شك أن حصول فرنسا على قاعدة بحرية في شمال إفريقيا يسمح لها بالتعاون مع قاعدة طولون، إنما يحقق لفرنسا التفوق في الحوض الغربي للبحر المتوسط، وتهديد الخطوط البحرية البريطانية التي كانت تمتد عبر هذا البحر بين الشرق والغرب.[٣١] قبل أن يشتد الصراع والتنافس بين فرنسا وإنجلترا كانت الأمور بينهما قد تطورت بشكل أدى إلى فرض إنجلترا حصارًا بحريًا شديد على السواحل الفرنسية (١٧٩٢-١٧٩٦)، ومنعت بعض الدول التعامل معها، بهدف تجويع الفرنسيين إلا أن خطة الحصار أثبتت فشلها إذ ظلت السفن الأمريكية التي دخلت حلبة الصراع في البحر المتوسط، تزود الموانئ الفرنسية بالمواد الغذائية[٣٢]، لهذا رأت إنجلترا أنه من الحكمة أن تنهي الحرب بين الجزائر والبرتغال، حتى يتمكن الأسطول الجزائري من التغلغل إلى المحيط الأطلسي، وبذلك يستطيع عرقلة ومنع السفن الأمريكية من الاتصال بالموانئ الفرنسية، وتوصلت إنجلترا بفضل دبلوماسييها إلى إقناع الجزائر والبرتغال إلى عقد هدنة مدتها عام خلال سنة ١٧٩٣[٣٣].

المعاهدة كانت كارثة بالنسبة للإدارة الأمريكية التي فشلت في توقعها وعجزت عن التصدي لنتائجها، وهذه الحقيقة أدركتها شركات التأمين البحرية بسرعة، فرفعت التأمين على الشحن البحري بالسفن الأمريكية في المحيط الأطلسي من ١٠% إلى ٣٠%، وفي غضون شهرين (أكتوبر ونوفمبر) ١٧٩٣، استولى الأسطول الجزائري الذي دخل المحيط الأطلسي على ١١ سفينة أمريكية بحمولاتها وبحارتها بذلك ارتفع عدد الأسرى الذين سعت أمريكا لفديتهم من ٢٠ إلى ١١٩ أسيرًا[٣٤]، وهكذا حققت إنجلترا ما كانت تصبو إليه حيث دخل الأسطول الجزائري في حرب ضد السفن الأمريكية بعد دخوله من جديد مياه الأطلسي، وبالتالي تم عرقلة عملية تموين الموانئ الفرنسية[٣٥] وبادرت بريطانيا إلى تقديم معلومات مهمة عن الطرق البحرية، التي تسلكها السفن الأمريكية في المحيط الأطلسي والمتوسط[٣٦].

شرعت الحكومة الفرنسية في البحث عن الوسيلة التي تمكنها من فك الحصار البحري الذي فرضته إنجلترا على سواحلها وفتح الطريق أمام سفن الأمريكية للوصول إلى موانئها عبر بحر المانش، واضطرت فرنسا لهذا الغرض إلى إرسال بعثة إلى تونس والجزائر لإقناع حكامها بالتفاوض مع أمريكا، غير أن تطور الأحداث بين الجزائر والبرتغال حيث تجددت الحرب بين البلدين خلال شهر أبريل ١٧٩٤، وأرسلت البرتغال أسطولها إلى مضيق جبل طارق وإغلاقه في وجه الأسطول الجزائري ومنعه من المرور إلى المحيط الأطلسي هذه الإجراءات البرتغالية، ساعدت السفن الأمريكية على مواصلة تموين الموانئ الفرنسية. إن هذه المستجدات كانت سببًا أساسيًا في تراجع فرنسا عن قرارها المتعلق بإيفاد بعثة إلى تونس والجزائر، هذا ما يفسره البعض من تخوف فرنسا هي أيضًا من احتمال تدخل أمريكا التجاري في البحر المتوسط، وبسط نفوذها فيه خاصة أنها كانت هي الأخرى قد أرسلت مبعوثًا لها يرافق البعثة الفرنسية لعقد معاهدة مع الجزائر وتونس، غير أن فرنسا فضلت إبقاء الوضع على ما كان عليه.[٣٧]

توقيع معاهدة ١٧٩٥

على الرغم من العراقيل الفرنسية الإنجليزية فإن أمريكا بفضل دبلوماسييها استطاعت التوصل إلى عقد معاهدة مع الجزائر خلال شهر سبتمبر ١٧٩٥[٣٨]، وكان هذا بداية لتعزيز وجودها في البحر المتوسط وأصبحت طرفًا مؤثرًا فيه، بعد أن عين الرئيس الأمريكي جون آدامز العقيد "دافيد همفريز"[٣٩]، مفوض أمريكا في البرتغال ليتفاوض مع الجزائر بغية الوصول إلى عقد معاهدة سلام معها، بحيث تضمن البحث عن السبل الكفيلة لإطلاق صراح الأسرى الأمريكان بالجزائر، وقد اختار همفريز، "جوزيف دونالدسون" كي يذهب إلى مدينة الجزائر ليقود المفاوضات ففي شهر سبتمبر ١٧٩٥ توصل إلى إبرام معاهدة سلام مع إيالة الجزائر.[٤٠]

بعد مفاوضات شاقة انتهى الطرفان إلى توقيع أول معاهدة سلام وصداقة بين البلدين بتاريخ ٥ سبتمبر ١٧٩٥ الموافق لـ٢١ صفر ١٢١٠هـ و قد وافق الكونغرس الأمريكي على هذه المعاهدة بتاريخ ٢ مارس ١٧٩٦ وأصبحت بذلك ملزمة للطرفين[٤١]، ونصت على أن تدفع أمريكا ما يعادل حوالي مليون دولار، منها ٢١,٦٠٠ دولار جزية سنوية تدفع كمعدات بحرية إلى الجزائر وتدفع إلى

الأيالة أيضًا ما مقداره ٦٤٢,٥٠٠ دولار كفدية لمائة أسير أمريكي بالجزائر[٤٢]، من جهته قبل الداي حسن باشا التدخل لدى تونس وطرابلس الغرب لتوقيع معاهدة مماثلة مع أمريكا.

المعاهدة الجزائرية الأمريكية تحتوي على ٢٢ مادة، معظمها تتصل بالاستيلاء على السفن والمطاردة والتحرش في عرض البحر، وتنص المعاهدة على تزويد السفن الأمريكية بجوازات مرور في ظرف ١٨ شهرًا بعد التوقيع عليها والبلدان الأجنبية لا تستطيع بيع سفن أمريكية في الجزائر، وفي نفس الوقت تسمح المعاهدة للأمريكيين ببيع سفنهم في الموانئ الجزائرية وإعفائهم من الضرائب الجمركية[٤٣]. لقد وضعت هذه المعاهدة أمريكا، في نفس وضعية الأمم الأوروبية في العلاقات مع الجزائر وذلك على الرغم من الامتيازات الأقل تعرضًا للمخاطر، بسبب بعد المسافة بين الجزائر وأمريكا والجزية المنخفضة، ويمنح لأمريكا ممثلية دبلوماسية ممثلة في القنصل العام المقيم، الذي تأكدت وضعيته الدبلوماسية وأجر له منزل للإقامة من ورثة الداي مصطفى (١٧٩٨-١٨٠٥). ونتيجة لهذه المعاهدة بقيت العلاقات الجزائرية الأمريكية هادئة يطبعها السلام خلال مرحلة الاضطرابات الأوربية الكبرى خاصة أثناء الحروب النابليونية، وحصل القنصل العام لأمريكا توبياس لير Tobias lear وبعده وليام شالر William shaler على نفوذ معتدل لدى الدايات مما مكن أمريكا من الحصول على تفهم أكثر من مدينة الجزائر.[٤٤] من وجهة النظر الأمريكية فإن بعض المؤرخين يصرون على أن هذه المعاهدة كانت إهانة بالغة للشرف الأمريكي، ولكن البعض الأخر من المؤرخين المعاصرين للمعاهدة قد اعتبروه انتصار لبلادهم لأنها قد عقدتها مع أعظم دول شمال إفريقيا، ولأن المعاهدة نفسها قد أنهت الحرب مع الجزائر وفتحت الطريق التجاري لأمريكا في البحر الأبيض المتوسط[٤٥]

ما يلاحظ في تطور العلاقات بين البلدين بعد توقيع المعاهدة، أن أمريكا قد تأخرت في تنفيذ بعض بنود المعاهدة، مما جعل الجزائر تتصرف بطرقها الخاصة في الحصول على مستحقاتها من الحكومة الأمريكية، وكانت الفرصة المناسبة عندما أرست السفينة جورج واشنطن USS George Washington, 1798[٤٦]، في ميناء الجزائر عام ١٨٠١، حيث نجد أن الداي قد تقدم بطلب إلى القنصل الأمريكي وربان السفينة بنقل البعثة الجزائرية إلى إسطنبول.[٤٧] وتذكر المصادر أن قائد السفينة *William Bainbridge*[٤٨] قد رفض طلب الداي، لكن بعد تهديده بإعلان الحرب من جديد على أمريكا، قد رضخ للأمر الواقع وقامت السفينة جورج واشنطن، بتنفيذ المهمة ونقل البعثة الجزائرية إلى اسطنبول تحت الراية الجزائرية، على الرغم من الإهانة للشرف الأمريكي في نظر البعض، فإن البعض الآخر من الأمريكان يعترفون بأن ما قامت به السفينة جورج واشنطن كان فرصة في صالح أمريكا في عبور أول مرة لمضيق الدردنيل والوصول إلى إسطنبول لأول مرة في تاريخ الملاحة الأمريكية، وفتح المجال لها في الاحتكاك والاتصال بالدولة العثمانية والمشرق العربي الإسلامي.[٤٩]

علاقة التجار اليهود المتواجدين في الجزائر بالمصالح الأمريكية بغرب المتوسط

كان لتجار اليهود المتواجدين في الجزائر دورًا مؤثرًا في توجيه العلاقات الجزائرية الأمريكية خلال هذه الفترة، حيث نسجل أن جوزيف بكري Joseph Bocri قد حضر- جميع المقابلات التي أجراها القنصل الأمريكي "كاثكارت" مع الداي وحضر أيضًا توقيع الاتفاقية مع العقيد همفريز (Humphrey)، وكلف بكري بحمل مطالب الداي إلى الأمريكيين أثناء إجراءات معاهدة ١٧٩٥ بين البلدين، وتلقى مقابل هذه الوساطة من بارلوا (Barlow) مبعوث أمريكا إلى الجزائر عمولة تقدر بـ١٨,٠٠٠ دولارًا أمريكي لم يكن للداي علم بها، لأنها دفعت له أساسًا من أجل أن يستدرجه إلى تمديد أجل الدفع إلى ثلاثة أشهر إضافية على الأقل، ريثما يحصل المفاوضون الأمريكيون على السيولة الضرورية للدفع والوفاء بما جاء في المعاهدة. عن طريق هذه الوساطة تظاهر بكري (Joseph Bocri) بالولاء للأمريكيين وفي نفس الوقت للداي من أجل ابتزازهما معا، غير أن القنصل الأمريكي كان واعيًا بخطر نفوذ بكري السياسي والاقتصادي لدى الإيالة وممارساته المشبوهة، حتى أننا نجد "كاثكارت" قنصل أمريكا بالمغرب العربي ركز عليها في كتابه "مذكرات أسير الداي".[٥٠]

خلال هذه الفترة رأى يهود الجزائر أن تجارة الأمريكيين في غرب المتوسط أصبحت في نمو متصاعد، وأصبحت تهدد مصالحهم في الحوض الغربي للمتوسط، ومن أجل عرقلتها عملوا على تحريض الداي، مؤكدين له ضرورة إيقاف النشاط التجاري الأمريكي، فأعلن الحرب على أمريكا مرة أخرى يوم ١٧ جويلية سنة ١٨١٢[٥١]، والملفت للانتباه انه خلال هذه الفترة بدأ يتشكل لوبي يهودي ذو مصالح واسعة في أمريكا وفي فرنسا بالجزائر[٥٢]، هذا اللوبي تشكل من التجار وأرباب الأعمال شكلوا كتلة متراصة عرفت باسم :"شركة بوسطن" أو "بزمرة إيسكس"، وقد صار أحد ممثلي زمرة إيسكس وهوكراونن شيلد وزيرًا للأسطول البحري، وكانت هذه الزمرة تمنح لأعضاء الكونغرس والوزراء رشاوى كبيرة، وتؤثر في سياسة أمريكا. لهذه الأسباب عندما طلب حكام إيالات المغرب العربي على إعادة تجديد المعاهدات القديمة، ووقف تعسف البحارة الأمريكان، وزيادة المدفوعات والإعانات، سلكت الحكومة الأمريكية على المكشوف تحت ضغط زمرة إيسكس طريق العدوان ضد إيالات المغرب، أما اللورد شيفيلد (Sheffield) كان يعتبر قوة الجزائر على أنها حاجز منيع لتقدم وازدهار التجارة البحرية لأمريكا.[٥٣]

خلال سنة ١٨١٤ تطورت الأوضاع في غير صالح العلاقات الجزائرية الأمريكية ومن بين المستجدات هزيمة نابليون عام ١٨١٤ على يد بريطانيا وحلفائها وعودة التقارب الأمريكي

البريطاني، بعد توقيع معاهدة" غانت Ghent"، التي أنهت النزاع بين البلدين ١٨١٢، هذه المستجدات جعلت أمريكا في غير حاجة لكسب صداقة الجزائر وعشية انعقاد مؤتمر فينا ١٨١٥[٥٤]، وجدت الجزائر نفسها في عزلة دبلوماسية فكانت الفرصة مواتية لأمريكا، لكي تتنصل من التزاماتها السابقة ففي نفس السنة، أجمع الكونغرس الأمريكي على ضرورة عدم تقديم الضريبة السنوية، وأمر بتوجيه حملة عسكرية ضد الجزائر، ولما كان رياس الجزائريين متغيبين حسب ما أورده السيد "بيليسي" قبل "عمر باشا" الشروط التي جاء بها قائد الأسطول، ويقول شالر: "...لقد أرسلت بنفسي في شهر مايو إلى الإيالة لإنجاز هذه المهمة فوصلتها يوم ٢٨ منه ولما كان بحارة الإيالة متغيبين قبلت السلطات الجزائرية شروطنا بدون نقاش، وتم توقيع المعاهدة يوم ٣٠ جوان من نفس السنة وفي نفس اليوم عينت قنصلاً عامًا لأمريكا على الجزائر..."[٥٥] فالجزائر تلقت عام ١٨١٢ ضربة قاسية من أمريكا بسبب إتباع الداي لنصائح بكري، بحيث أغراه هذا الأخير بنقض المعاهدة التي وقعت عام ١٧٩٥ مع الأمريكيين، والضغط عليهم لرفع نسبة الإتاوة السنوية المفروضة عليهم تدعيما لخزينة الدولة، ولكي يتمكن الداي من تسديد بعض الديون التي كان قد استلفها من بكري في وقت سابق، واستجاب الداي فعلاً لهذا التحريض وألغى المعاهدة في ١٧ جويلية ١٨١٢.[٥٦]

لقد كان دخول الجزائر في مواجهة أمريكا خلال هذه المرحلة بمثابة الكارثة، إذ كلفت الجزائر حياة أحد أكبر وأبرز قادتها وآخر عمالقة البحرية الجزائرية وهو "الرايس حميدو"[٥٧]* الذي لقي حتفه في معركة بحرية غير متوازنة القوى والإمكانيات مع الأمريكيين في مضيق جبل طارق. بالإضافة إلى فقدان سمعتها السياسية وهيبتها الدولية، كما أفقدتها نهائيًا الـ٢١,٠٠٠ دولارًا سنويًا التي كانت تدفعها أمريكا للجزائر كإتاوة سنوية، لأن الأمريكيين كانوا في أقصى قوتهم المادية والمعنوية بعد خروجهم منتصرين على بريطانيا من الحرب الثانية للاستقلال" The second war of indépendance"، وتوقيع معاهدة غانت (Traité de Ghent) سنة ١٨١٥، حيث قاموا بتوجيه قوة بحرية كبيرة بعد مقتل الرايس حميدو بضع أسابيع لتأديب من كانوا يسمونهم: "القراصنة" وتمكنوا من فرض شروطهم بالقوة على الداي.[٥٨]

خَاتِمَةٌ

إن تنصل أمريكا عن التزاماتها في تنفيذ معاهدة ١٧٩٥ جاء بعد توقيع المعاهدة مباشرة كما سبق ذكره، لكنها لم تعبر عنه صراحة مع بقائها تراقب الوضع من قريب، وحينما اطلعت على الوضع الدولي بعد مؤتمر فينا ١٨١٥، وظهور إجماع أوروبي على ضرورة القضاء على الأسطول الجزائري ووضع حد لنشاطه، سارعت إلى المبادرة بإرسال مراكبها إلى المتوسط تحت قيادة الضابط بنبريدج (w. Bambridge) والفصيلة الثانية تحت قيادة الضابط ستيفان ديكاتور (S. Decatur)[٥٩] ، الذي دخل البحر الأبيض المتوسط على رأس أسطول صغير واشتبك في معركة بحرية مع الرايس حميدو، وقضى عليه ثم توجه ديكاتور إلى مدينة الجزائر حيث أعلن عن نتائج المعركة وكانت النتيجة معاهدة جديدة (١٨١٥-١٨١٦) بين الجزائر وأمريكا، تضمنت حماية المصالح التجارية الأمريكية بغرب المتوسط دون دفع إتاوة. وكان ذلك في واقع الأمر النهاية العملية للأسطول الجزائري فبرغم من أن الجزائريين استطاعوا أن يستعيدوا إلى حد ما بعض من قوتهم فإنهم لم يعودوا يشكلون تهديدا للتجارة الأمريكية في غرب المتوسط.

الملاحق

ملحق رقم (١)

كانت السفينة جورج واشنطن (USS George Washington, 1798): في الأصل سفينة تجارية تم صنعها عام ١٧٩٣ ليشتريها الكونجرس في عام ١٧٩٨ وتحولت إلى قاذفة حرب لحماية النقل البحري الأمريكي في البحر الكاريبي من السفن الفرنسية، ثم أصبحت فيما بعد أول سفينة حربية أمريكية تدخل البحر الأبيض المتوسط، عندما أُرسلت للتفاوض مع دايات الجزائر قبل اندلاع الحرب مع إيالات الشمال الإفريقي، قامت السفينة برحلة أخرى إلى البحر الأبيض المتوسط قبل بيعها في فيلادلفيا في عام ١٨٠٢.

Typical Early 1800s Typical Sloop of War

المصدر:

انظر معلومات عن تاريخ سفينة جورج واشنطن:

Sam La Grone, Ships Named for Lincoln and Washington, *https://news.usni.org/2013/02/18/ships-named-for-lincoln-and-washington*

Une gravure montrant la rencontre des Américains avec le Maghreb

لوحة تظهر لقاء الأمريكيين مع المغرب العربي في القرن الثامن عشر الميلادي

الهَوامِشُ:

(١) من كتابات أبو القاسم سعد الله، في هذا المجال نذكر: "**الدبلوماسية الجزائرية الأمريكية قبل الاحتلال**"، مجلة المعرفة الجزائرية، العدد، ١٥، ١٦، ١٩٦٤، ص٦-٢٥. وكذلك؛ "**العلاقات الجزائرية الأمريكية (١٧٧٦-١٨٣٠)**"، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر الحديث، ج١، ش، و،ن، ت، الجزائر ١٩٧٨.ص ٢٠٣-٢٢٥. أما مجهود المرحوم الأستاذ إسماعيل العربي فتمثلت في ترجمته لمؤلفين اثنين: الأول لصاحبه: راي ويل أرين: **العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة (١٧٧٦-١٨١٦)**، ش و ن ت الجزائر ١٩٧٨، والتأليف الثاني المترجم وهو لتشارلز أوسكار بولان، **المفاوضات الدبلوماسية بين ضباط البحرية الأمريكية ودول المغرب (١٧٧٨-١٨٨٣)**، نشره في كتابه، فصول في العلاقات الدولية، م و ك، الجزائر ،١٩٩٠.

(٢) كان لهذه الثورة أسباب عديدة والسبب المعلوم أكثر من غيره هو إصرار الحكومة البريطانية انطلاقًا من ١٧٦٨ على مستعمراتها بطلب مشاركتها المالية التي تتناسب مع النفقات التي اقتضاها دفاعها الخاص ضد هجوم الفرنسيين والأسبان والهنود وحاولت الحكومة البريطانية بلوغ ذلك بوضعها موضع التنفيذ بعض القوانين المجمدة منذ سنوات. للمزيد من التفصيل انظر: ماتيو أندرسون، **تاريخ أوروبا القرن الثامن عشر ترجمة نور الدين حاطوم**، ط١ دار الفكر، ١٩٧٧، ص ٣٤٥.وانظر أيضًا: دان ليسي، **الثورة الأمريكية دوافعها ومغزاها**، تر، سامي ناشد، ج٢، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٦، ص١٤٦ وما بعدها.

(٣) أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، الجزء الأول، ش.و.ن.ت الجزائر ١٩٧٨، ص٢٠٦.

(٤) جون ب وولف، **الجزائر وأوروبا (١٥٥٠-١٨٣٠)**. (تر) أبو القاسم سعد الله. م.و.ك الجزائر ١٩٨٦. ص٤١٧.

(5) DUPUY (EMILE), AMERICAINS ET BARBARESQUS (1776-1824), R, ROYER. PARIS, 1910, P16.

(٦) توماس برايسون: أستاذ بجامعة وست جورجيا كوليدج الأمريكية صاحب كتاب "علاقات أمريكا الدبلوماسية بالشرق الأوسط" (١٧٨٤-١٩٧٥) نشر الكتاب عام ١٩٧٧، للمزيد من التفصيل راجع: علاء بيومي، "**أقدم لوبي ضد الدول الإسلامية في أمريكا**"، المقال منشور في الموقع:
http://www.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=53091

(٧) دان ليسي، **الثورة الأمريكية دوافعها ومغزاها**، تر، سامي ناشد، ج٢، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٦، ص٨٤.

(٨) دان ليسي، المرجع السابق، ج١، ص١٢٠.

(٩) علاء بيومي: المرجع السابق.

(١٠) جيمس كاثكارت: ولد في جبل موراه في مقاطعة سيث الغربية في ٢٢ سبتمبر ١٧٦٧ وقد انتقل مع والده إلى أمريكا في سن مبكرة في ١٧٨٧ وقع في الأسر حين استولى الجزائريون على السفينة "ماري بوسطن" وهي أو سفينة تقع في أيدي الجزائريين، في الجزائر استطاع أن يتخلص من الأسر ويصبح مديرًا لمكتب الداي في الجزائر. ثم أصبح بعد ذلك قنصلا لبلاده في طرابلس للمزيد من التفصيل عن هذه الشخصية راجع جيمس ليندر كاثكارت، **مذكرات أسير الداي**، (تر) إسماعيل الغربي د م ج الجزائر ١٩٨٢ ص ١٣.

(١١) راي ويل أروين: **العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة (١٧٧٦-١٨١٦)** (تر) إسماعيل العربي: ش و ن ت الجزائر ١٩٧٨ ص ٣٩.

(١٢) خلال هذه الفترة كانت الجزائر خاضعة لحكم الدايات (١٦٧١-١٨٣٠) وهي المرحلة الأخيرة من الحكم العثماني في الجزائر، وللإشارة فإن الجزائر ألحقت بالخلافة العثمانية رسميًا عام ١٥١٨ على يد خير الدين بربروس، واستمر الحكم العثماني في الجزائر إلى غاية عام ١٨٣٠ بعد وقوعها تحت الاحتلال الفرنسي. للمزيد من التفصيل عن المرحلة العثمانية في الجزائر، راجع الدراسات الأكاديمية التالية: **جمال فنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (١٥٠٠-١٨٣٠)**، الجزائر ١٩٨٧.- ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي في الجزائر في الفترة العثمانية (١٨٠٠-١٨٣٠)**، ش و ن ت الجزائر ١٩٧٩.

- Kaddache (M), L'Algérie durant la période ottomane, Alger 1982.

(١٣) راي ويل أروين: **العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب...**، المرجع السابق ص٣٩.

(١٤) إسماعيل العربي، فصول العلاقات الدولية، م و ك، الجزائر/١٩٩٠، ص٧٥.

(١٥) هيفاء معلوم الأمام، "**العلاقات الأمريكية الشمال أفريقية في العصر الحديث**"، المجلة المغربية، ع١٥و١٦، تونس، جويلية، ١٩٧٩، ص٦٥.

(16) NAVAL DOCUMENTS RELATED TO THE U.S.VOL.I.p22.

(١٧) راي ويل أروين: **العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب...**، المرجع السابق، ص٤٢.

(١٨) علاء بيومي، المرجع السابق.

(١٩) راي ويل أروين: **العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب...**، المرجع السابق، ص٤٢.

(٢٠) أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، الجزء الأول، ش و ن ت الجزائر ١٩٧٨، ص٢٠٦.

(٢١) راي ويل أروين: **العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب...**، المرجع السابق، ص٤٤.

(٢٢) الإشارة إلى معاهدة التجارة والصداقة التي أبرمت بين فرنسا وأمريكا وقعت بين البلدين عام ١٧٧٨. وتشير المادة ٠٧ من بنودها على أن ملك فرنسا سيقوم بالمساعي الحميدة للتوسط لدى الدول المغربية، وذلك قصد توفير فوائد شاملة وفعالة بقدر الإمكان وأمن الولايات المتحدة. انظر: راي ويل أروين، **العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب...**، المرجع السابق، ص ٤٤.

(٢٣) جاء في آخر بنود هذه المعاهدة "أنه ينبغي للولايات المتحدة أن تجري مفاوضات مع الحكومات المغربية تتعلق بمنح وثائق المرور لسفنها في البحر المتوسط، وسيؤيد جلالته هذه المفاوضات بأفضل الوسائل: انظر راي ويل أروين، **العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب...**، المرجع السابق ص ٤٦. حول الموضوع راجع:

Freewalt.Jason andrew.the Barbary corsairs. University indina.april 9.1998.p7.

(٢٤) راي ويل أروين، **العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب...**، المرجع السابق، ص ٤٦.

(٢٥) نفسه، ص ٤٦.

(٢٦) أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق: ص ٢٠٦.

(٢٧) أرزقي شوتيام، **التنافس الدولي في البحر المتوسط خلال القرنين ١٨-١٩ وموقف الجزائر منه**" حولية المؤرخ، العدد " ٣-٤/ الجزائر ٢٠٠٤، ص١٧٣.

(٢٨) نلاحظ أن محاولة الولايات المتحدة الأمريكية لتشكيل حلف أوروبي ضد الجزائر جاء بعد عامين فقط، من المحاولة الفاشلة التي مني بها الأسبان ١٧٨٤ أثناء محاولة تكوين حلف أوروبي (أسبانيا، البرتغال، نابلي ومالطة)، وكانت آخر محاولة إسبانية ضد الجزائر واضطرت في آخر المطاف إلى عقد اتفاقية سلام وصداقة مع الجزائر توصلت إليها بعد أن دفعت أموالاً باهظة لحكومة الداي، تاريخ المعاهدة يوم ١٤ جوان ١٧٨٦ للمزيد من التفصيل راجع: مولاي بلحميسي، "**صفحات من تاريخ العلاقات الجزائر الإسبانية**"، مجلة تاريخ وحضارة المغرب، العدد ١١ ش.و.ن.ت، الجزائري، ص٥ – ٢٢.

(٢٩) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص٢٠٨.

(٣٠) لقد ازدادت المخاوف الفرنسية من هذا التقارب، منذ أن تدخلت بريطانيا لدى الباب العالي لإجبار الداي مصطفى (١٧٩٨-١٨٠٥) بقطع علاقاته مع فرنسا وإعلان الحرب عليها، وتحت ضغط السلطات وتهديد الإنجليز أعلنت الجزائر الحرب على فرنسا، وازداد تدخل بريطانيا في الشأن الجزائري بعد تهديدات نابليون للجزائر حيث قام الداي أحمد بالاستيلاء على المؤسسات الفرنسة في الشرق الجزائر عام ١٨٠٧ ومنحها لإنجلترا مقابل ضريبة سنوية، راجع: أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص١٧٨.

(٣١) مرفت أسعد عطا الله: **التنافس البحري العسكري بين بريطانيا وفرنسا في البحر المتوسط بعد فتح قناة السويس (١٨٦٩-١٩٠٤)**، مركز الإسكندرية للكتاب مصر، ٢٠٠٥، ص ١٤.

(٣٢) أرزقي شوتيام: مرجع سابق، ص١٧٤.

(٣٣) تنص اتفاقية الهدنة الجزائرية البرتغالية على أن تكون نافذة المفعول لمدة ١٢ شهرًا وتدفع البرتغال للداي ثلث المبالغ التي تدفعها إسبانيا سنويًا، وطلب الداي أن تقوم الحكومة البريطانية بضمان الالتزام البرتغالي، وهذا دليل على أن الاتفاقية أبرمت بإيعاز من بريطانيا: انظر راي ويل أروين، المرجع السابق، ص٩٠.

(٣٤) للمزيد انظر إسماعيل العربي: فصول في العلاقات الدولية م.و.ك الجزائر ١٩٩٠- ص٣٠.

(٣٥) أرزقي شوينام: المرجع السابق، ص ١٧٤.

(٣٦) جيمس كاثكارت، مذكرات أسير الداي، (تر)، إسماعيل العربي، د،م،ج، الجزائر،١٩٨٢، ص،١٦.

(٣٧) أرزقي شوينام: المرجع السابق، ص ،١٧٥

(٣٨) انظر النص الإنجليزي للمعاهدات الجزائرية الأمريكية ١٧٩٥-١٨١٥-١٨١٦على الموقع إلكتروني التالي:
http://avalon.law.yale.edu/18th_century/bar1795t.asp

(٣٩) **دهفيد همفريز** (١٧٥٢-١٨١٨): ديبلوماسي أمريكي وشاعر كان يتمتع بمؤهلات عسكرية عين أمينًا عامًا مع لجنة التفاوض مع إيالة الجزائر

(٤٠) وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، (تر) عبد القادر زبادية، ش و ن ت، الجزائر ١٩٨٠ ص ١٥٥.

(٤١) أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق. ص ٢١١، انظر نص المعاهدة في الملحق رقم ٠١.

(٤٢) جون ب وولف، المرجع السابق، ص٤١٦.

(٤٣) إسماعيل العربي، فصول العلاقات الدولية، المرجع السابق، ص ٣٦.

(٤٤) وليام سبنسر، المرجع السابق، ص ١٥٦.

(٤٥) ما يمكن ملاحظته على هذه المعاهدة أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تستطع تنفيذ كل بنود المعاهدة حيث تأخرت بعدة أشهر على توقيع المعاهدة ولم تصل المعدات البحرية المتفق تسليمها للجزائر. للمزيد من التفصيل انظر سعد الله، المرجع السابق، ص، ٢١٣.

(٤٦) في شهر ماي من عام ١٨٠٠ تم تجهيزها وإعدادها للإبحار باتجاه البحر الأبيض المتوسط، تحت قيادة الضابط وليام بينبريدج في مهمة لدفع الإتاوات السنوية لدايات الجزائر بحمولة من المخازن والأخشاب وصلت مدينة الجزائر في شهر سبتمبر من نفس السنة، وهي أول سفينة حربية أمريكية تدخل البحر الأبيض المتوسط. ومع ذلك، لم تحتو السفينة على ما يكفي لإرضاء مطالب داي. وطالب داي باستخدام السفينة وطاقمها، مدعيًا أنه يمتلكها، خضع بينبريدج إلى التهديدات وحمل هدايا داي إلى السلطان سليم الثالث في القسطنطينية، غادرت الفينة جورج واشنطن الجزائر يوم ١٩ أكتوبر وعادت سفينة جورج واشنطن من إسطنبول إلى الجزائر في ٢١ يناير ١٨٠١، وبعد زيارة إلى أليكانت رجعت إلى الولايات المتحدة في ١٩ أبريل ١٨٠١. للمزيد انظر:

- Harris, Gardner W. (1837). The Life and Services of Commodore William Bainbridge, United States navy. Carey Lea & Blanchard, Philadelphia. p. 254

حول ظروف بناء هذه السفينة وشكلها انظر الملحق رقم: (١)

(٤٧) تمثلت مهمة البعثة الجزائرية إلى إستنبول ١٨٠١ في إعادة علاقات الصداقة مع الباب العالي بعد الأزمة التي ظهرت بين الجزائر والباب العالي عندما لم ترغب الجزائر في مواجهة الفرنسيين، بعد حملتهم على مصر ١٧٩٨، انظر أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص ٢١٦.

(٤٨) للمزيد حول حياة هذه الشخصية، انظر:

- *Harris, Gardner W. (1837-)* ;opcit ;p254.

(٤٩) انظر أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص ٢١٦. وانظر أيضًا:

Charles ellms: the pirates oun book, originally published 1837

للاطلاع عليه عن طريق الإنترنت انظر الموقع www.gutenberg.net

(٥٠) فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، شركة دار الأمة، الجزائر ١٩٩٦، ص ٢١٩.

(٥١) إسماعيل العربي، فصول العلاقات الدولية، المرجع السابق ص ٧١.

(٥٢) يرى فوزي سعد الله، أن الاستراتيجية الروتشيلدية قد استغلت الجزائر باعتبارها قاعدة استراتيجية في غرب المتوسط، في تضييق الخناق الاقتصادي على نابليون بونابرت عند إعلانه التمرد على الماس ونية واليهود، من خلال تحريك يهود ليفورنه بالجزائر ضد مصالحه بالجزائر. وعلى رأسهم عائلة بكري بوشناق، هؤلاء الماسونية وزعمائهم وظفوا الجزائر كورقة ضغط سياسية واقتصادية لضرب فرنسا ببريطانيا – للمزيد راجع، فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص ٢٠٦.

(٥٣) عبد الجليل التميمي، **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي الجزائر وتونس وليبيا (١٨١٦-١٨٧١)** د.م.ج الجزائر ١٩٨٥، زغوان تونس ١٩٨٥، ص ٥٧.

(٥٤) **مؤتمر فيينا**: انعقد المؤتمر عام ١٨١٥ بالعاصمة النمساوية فينا ومن جملة القضايا الهامة التي أثيرة في المؤتمر مسألة الجزائر التي ظلت تواصل الجهاد البحري مقلقة بذلك سائر الدولة المسيحية، وبعد مداولات ومناقشات أجمع الحاضرون على ضرورة العمل المشترك للقضاء على حكومة الدايات.

(٥٥) محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص٧١.

(٥٦) سعد الله أبو القاسم: المرجع السابق، ص٢٢٠.

(٥٧) *ولد سنة ١٧٦٥ويرجع نسبه إلى أسرة جزائرية في صغره تعلم الخياطة والطرز إلا أنه كان يتطلع إلى المراتب العليا فقرر الانضمام إلى رجال البحرية وكان لا يتجاوز العاشرة من عمره، إلى أن حقق أمنيته وانضم إلى البحرية الجزائرية فاشتهر من بين صفوف رجال البحر، لقي حتفه في معركة بحرية في المحيط الأطلسي، حول ظروف استشهاده راجع، جون ب وولف: الجزائر وأوربا (تر) أبو القاسم سعد الله، ش و ن ت، الجزائر، ١٩٨٦ المرجع السابق، ص ٤١٩

(٥٨) نفسه، ص ٢١٠.

(٥٩) **ستيفان ديكاتور**: (Decature Stephan) (١٧٧٩-١٨٢٠) ولد في ٥ جانفي ١٧٧٩، قام بأول رحلة بحرية رفقة أبيه الذي كان ضابطًا ساميًا وقائدًا لإحدى السفن التجارية، انخرط في البحرية الأمريكية عام ١٧٩٨، وشارك في الحرب البحرية ضد فرنسا، فارتقى إلى رتبة ملازم أول في ١٧٩٩، شارك في الحرب ضد طرابلس عام ١٨٠٤، ثم انخرط في الحرب ضد الجزائر عام ١٨١٢ وكان دخوله قويًا في البحر المتوسط. وكان أحد الأطراف المشاركة في توقيع معاهدة ١٨١٥ الثانية. بعد عودته إلى أمريكا عين مستشارًا لدى البحرية الأمريكية، وتوفي عام ١٨٢٠ بلاندرسبورغ (Blandeusburg) للمزيد من التفصيل انظر:

encyclopédie, 2003

وانظر أيضًا:

https://en.wikipedia.org/wiki/Stephen_Decatur